

نمط التعلق لدى السجناء الموشمين - دراسة عيادية

Attachment style among tattooed prisoners - a clinical study

يسمينة بوغالم

جامعة الجزائر 2 ، كلية العلوم الاجتماعية، مخبر علم النفس العيادي والقياسي
yasmina.bourallem@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2023-10-25 تاريخ القبول: 2024-01-15 تاريخ النشر: 2024-06-06

ملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى محاولة الكشف عن نمط التعلق لدى السجناء الموشمين الذين سبق إيداعهم في مؤسسة إعادة تربية، فأنماط التعلق تعتبر الأساس الذي تبني عليه العلاقات الحميمة والاجتماعية بشكل عام في مراحل العمر القادمة، وبالتالي محاولة الكشف عن مدى تأثير العلاقات الأسرية خاصة العلاقة الوالدية (أم- أب- ابن) في ولوج الشباب إلى عالم الجريمة وإقدامهم على وشم أجسادهم، وكذا إلقاء الضوء على هاته الفئة من المجتمع والتي تحتاج إلى الرعاية والتوجيه لتتجاوز أزماتها وتندمج في المجتمع بصورة سوية.

وقد أجريت الدراسة على حالة عيادية، متواجد بالسجن، وذلك بالاعتماد على المنهج العيادي وأدواته المتمثلة في: المقابلة العيادية نصف الموجهة، مقياس أنماط التعلق كل من مباركي خديجة، بوفاتح محمد وباهي سلامي (2017)، وقد بينت النتائج المتحصل عليها أن نمط التعلق السائد لدى الحالة هو نمط التعلق غير الآمن، وفي النهاية خرجنا بمجموعة من التوصيات.

كلمات دالة: نمط التعلق، وشم، سجين، مقياس أنماط التعلق.

Abstract:

The current study aims to try to reveal the attachment style of tattooed prisoners who were previously placed in a re-education institution. Attachment patterns are considered the basis on which intimate and social relationships in general are built in the coming stages of life, and thus an attempt to reveal the extent of the influence of family relationships, especially the parental relationship (mother_ Father_Son) about young people entering the world of crime and their practice of tattooing their bodies, as well as shedding light on this group of society that needs care and guidance to overcome its crises and integrate into society together.

The study was conducted on a clinical case, in prison, based on the clinical approach and its tools represented by: the semi-directed clinical interview, and the attachment styles scale by Mubarakhi Khadija, Boufateh Muhammad and Bahi Salami (2017). The results obtained showed that the prevailing attachment style in the case It is an insecure attachment style. In the end, we came up with a set of recommendations.

Key words: attachment style; tattoos; prisoner; attachment style scale.

مقدمة

أصبحت في السنوات الأخيرة تنتشر ظاهرة بقوة في وسط المجتمع الجزائري تمس فئة الشباب وخاصة المساجين منهم ألا وهي ظاهرة الوشم هاته الظاهرة التي وإن لم تكن غريبة على مجتمعنا ففي سنوات مضت كان يعتبر الوشم لدى المرأة الجزائرية دلالة على الجمال ووسيلة للزينة تتخذها على وجهها أو أيديها أما الآن فأصبح له دلالات مختلفة ويرجع ذلك للانفتاح على الثقافات الغربية من جهة والثقافة المتداولة بين السجناء من جهة أخرى. وقد أصبحنا في وقتنا هذا نرى على القنوات التلفزيونية روبرتاجات ومقابلات في الشارع تسأل عن الوشم ونظرة الناس إليه كظاهرة وإلى الشخص الذي يقوم بالوشم على جسده فاختلفت بين مؤيد ومعارض لها وحتى أننا أصبحنا نرى صالونات مخصصة للوشم وصفحات على وسائل التواصل الاجتماعي تروج لها والإقبال عليها في تزايد مستمر، وحتى على الشواطئ صرنا نرى إقبال الشباب من الجنسين على الوشوم المؤقتة التي تحمل في طياتها معاني ضمنية أو جمالية، ولكن ما يلاحظ غالبا وإن كانت الظاهرة منتشرة إلا أنها تنتشر أكثر شيء لدى فئة المساجين،

فاختلفت الآراء بين من يراها وسيلة تعبيرية وبين من يراها سلوكا ضد الذات نظرا للألم الذي يرافق الخطوات المختلفة للعملية ومن يراها كظاهرة لا يقبل عليها الأشخاص الأسوياء بل أولئك الذين يعانون من معاش نفسي متدنٍ، ومن يراها كاختلال لصورة الجسد، ومن ينظر إليها كدلالة لاختلال في بناء شخصية القائم بعملية الوشم، فوجهات النظر الكثيرة هاته قد يكون كلها صائب أو جزء منها ولكنها تبقى في نظرنا عملية غير سوية تحمل في طياتها حيزا كبيرا من الألم وتدل على اندفاعية المقدم عليها فهي مخوفة بالمخاطر وقد تعود بنتائج سلبية على الصحة الجسدية للفرد، خاصة إذا تمت داخل أوصار السجن بطريقة غير قانونية وعشوائية وبأدوات غير معقمة.

ورمزية الوشم تختلف باختلاف الصورة التي يختار الشخص أن يوشمها على جسده فهي تعبير خاص عن صراع نفسي برسومات وكلمات ينحتها على جسده، ففي دراسة لـ: بن يوب جمال حول رمزية الوشم أين أوضح أن الوشم يتضمن من الناحية النفسية نوعا من المازوشية أو التلذذ بالألم الجسدي، وقد يتضمن رفضا للجسد ومشاعر نقص إضافة إلى الرغبة في لفت الانتباه وإظهار القوة (بن يوب، 2020، ص 38)، وفي دراسة David R Drews and all (2000) هدفت إلى معرفة العلاقة بين الوشم وبعض الأنماط السلوكية المنحرفة، واختار عينة مكونة من 235 طالب وطالبة جامعيين، حيث تم توجيه أسئلة لهم حول الوشم وطعن الجسم، فوصفت عينة الذكور أنفسهم على أنهم مغامرون وأكثر تدخينا للسجائر، وذوي ميول واضحة للمغامرات الجنسية، أما البنات فوصفن أنفسهن بأنهن أكثر تعاطيا للعقاقير والكحول وسرقة السلع من المحلات التجارية (بكيس وباشا، 2022، ص 152).

وبحكم تواصلنا وعملنا مع هذه الفئة لسنوات وعملنا على موضوع التعلق لدى عدة فئات كالأحداث الجانحين والمكفولين عائليا والذي عرفه كل من أبو غزال وجرادات بأنه : عاطفة قوية متبادلة بين الطفل ومقدم الرعاية، تعكس رغبة كل منهما في المحافظة على القرب بينهما، وتعد الأساس الذي تبنى عليه العلاقات الحميمة اللاحقة، والتفاعلات الاجتماعية بشكل عام، فيصبح الفرد مانحا للرعاية بعد أن كان متلقيا لها في المراحل العمرية السابقة (أبو غزال وجرادات، 2009، ص 45) فحسب بولي Bowlby وأنسوورث Ainsworth فإن هذه الرابطة الانفعالية القوية التي يشكلها الأطفال مع مقدم الرعاية الأساسي تصبح فيما بعد الأساس لعلاقات الحب المستقبلية (أبو غزال، 2016، ص 254)، ونظرا لأهمية التعلق في

حياة الفرد استرعى اهتمامنا معرفة العلاقة بين طبيعة التعلق والإقدام على الوشم وهل يوجد علاقة فعلية بين العلاقات المبكرة بموضوع التعلق الذي غالبا ما يكون الأم وكذا التعلق بالشريك العاطفي وتأثيره في اختيار نوعية الوشم الذي يقوم برسمه على جسده فجاءت هذه الدراسة لمحاولة معرفة نوعية نمط التعلق الذي يربط المسجون الموشم بمواضيع التعلق الخاصة به وهذا من خلال محاولة الإجابة على التساؤل التالي:

● ما هو نمط التعلق السائد لدى الراشد الموشم المتواجد بالسجن؟

فرضيات الدراسة:

1. نمط التعلق السائد لدى الراشد الموشم المتواجد بالسجن هو نمط التعلق غير الآمن (التجني).
2. نمط التعلق السائد لدى الراشد الموشم المتواجد بالسجن هو نمط التعلق غير الآمن (القلق).
3. نمط التعلق السائد لدى الراشد الموشم المتواجد بالسجن هو نمط التعلق غير الآمن (المنفصل).
4. نمط التعلق السائد لدى الراشد الموشم المتواجد بالسجن هو نمط التعلق الآمن.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة الحالية أهمية نظرية وعملية في نفس الوقت، حيث تأتي الأهمية النظرية من جدية الموضوع المدروس وافتقار الدراسات العربية لبحث يتحدث عن طبيعة التعلق لدى الراشدين الذين قاموا برسم وشوم على أجسادهم رغم أنه توجد عدة دراسات تحدثت عن أنماط التعلق لدى الراشدين عامة، وكذا النتائج المتوصل لها تعتبر إضافة للمعرفة العلمية في هذا المجال.

وتأتي الأهمية العملية لهذه الدراسة في كونها يمكن أن تساعد الأخصائيين النفسيين العاملين بالمؤسسات العقابية لفهم طبيعة التعلق لدى هذه الفئة ومواضيع الارتباط الأولى لهم.

مصطلحات الدراسة:

التعلق: هو رابط عاطفي عميق بين شخصين، كان "جون باولبي" هو من ابتكر الفكرة، بالإضافة إلى أفكار "ماري اينسوورث" حول أنماط التعلق، ركزت في الغالب على العلاقة بين الرضيع ومقدم الرعاية البالغ، منذ أن قدم "بولبي" هذا المفهوم، وسع علماء النفس أبحاث التعلق إلى مرحلة البلوغ، وأدى هذا البحث إلى تحديد أربعة أنماط من التعلق الخاصة بالبالغين: آمن، وقلق منشغل، ومتجنب رافض، ومتجنب خائف (زرقان وتيقرين، 2023، ص 1096).

أما إجرائيا فهو ميل الراشد إلى البقاء مقربا من فرد أو عدة أفراد يرتبطون به، على أن يستمر عبر مختلف المراحل التي يمر بها، ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها الراشد الذي لديه وشم على مقياس أنماط التعلق للراشدين.

الوشم: عبارة عن رسومات تنقش على جسم المسجون وذلك بغرز الإبر في البدن من أجل إحداث ثقب في طبقات الجلد ويتم بعدها وضع مسحوق الكحل أو مسحوق الأجر والقرميد على الرسوم المختارة والمنقوشة على الجسم (سرار، 2020، ص 206). ويعرف إجرائيا أنه الرسوم التي أقدم المفحوص على نقشها على جسده والتي تحمل معاني خاصة بالنسبة له.

1- الإطار النظري:

1.1- التعلق:

1.1.1- تعريف التعلق:

يشير التعلق إلى روابط انفعالية قوية يشكلها الرضيع مع من يهتمون به، وإلى الطرق التي ينظم من خلالها الرضيع سلوكه عندما يتفاعل مع مقدم الرعاية، إذ يستخدم الرضيع هؤلاء الأشخاص كأساس وقاعدة ينطلق منها لاستكشاف المحيط والعودة إليه بحثا عن الشعور بالأمن عندما يتوتر ويشعر بالخطر (أبو غزال، 2015، ص 86).

وقد عرفه Kenney (1994) أنه "رابطة انفعالية قوية تنمو بين فرد وآخر وتعزز الاستقلال والأمن النفسي لدى الفرد مما يساعده على النمو الاجتماعي والانفعالي السليم" (p399).

2.1.1- وظائف التعلق:

يرى بولبي أن للنظام التعلقي ثلاث وظائف:

- تحقيق القرب من مقدم الرعاية.
- توفير الملاذ الآمن للطفل.
- اتخاذ الطفل الأم قاعدة آمنة ينطلق منها للقيام بأنشطة استكشافية (أبو غزال، 2015، ص 90).

3.1.1- أبعاد التعلق عند بارثولوميو وهورويتز

لقد طور بارثولوميو وهورويتز (1991) Bartholomew et Horowitz مفهوم التعلق

الذي يأخذ العلاقات الحالية المقربة ويحدد نموذجاً للذات والآخرين، فمن خلال الاستبيانات التي تم تطويرها من هذا النموذج أربعة أنماط للتعلق وهي:

- **التعلق الآمن:** ويكون في نموذج ايجابي للذات، ونموذج ايجابي للآخرين.
- **التعلق المنفصل:** يتمثل في نموذج ايجابي للذات، ونموذج سلبي للآخرين.
- **التعلق القلق / المنشغل:** يتميز بنموذج سلبي للذات، ونموذج إيجابي للآخرين.
- **التعلق الخائف:** ويكون في النموذج السلبي للذات، والنموذج السلبي للآخرين (دراحي، 2022، ص 76).

يمكننا أن نستخلص أن التعلق الآمن له نهاية إيجابية فقط سواء اتجاه الذات أو الآخرين،

أما التعلق غير الآمن الخائف فله نهاية سلبية فقط اتجاه البعدين معا. أما بقية الأنماط كالنمط الغير آمن القلق-المنشغل أو النمط المنفصل فلها نهايتين إيجابية وسلبية.

2.1 - الوشم:**1.2.1 - تعريف الوشم:** يعرف الوشم في اللغة بالعلامة، أو الرسم أو الوسم فوق طرف من

أطراف جسم الإنسان، كأن يكون كتفا، أو ذراعاً، أو يداً، أو ذقناً، أو جبهة الوجه، باعتماد آلة حادة، أو إبرة واخزة، أو حناء ملونة. أما جمع كلمة وشم، فوشوم ووشام (حلوش، 2022، ص 374).

وهو غرز الإبرة أو المحيط في ظهر الكف أو المعصم أو الشفة أو غير ذلك من البدن، حتى يسيل الدم ثم يحشي ذلك الموضع بالكحل أو نحو ذلك حتى يزرق، أو هو عبارة عن تلوين موضع من الجسم بلون مميز عن طريق الغرز (بكيس وباشا، 2022، ص 150).

وعرف Simon Wiener (2002) الوشم بأنه عملية نقش لرمز مرسوم على البشرة، فهو يمثل نوعاً من الكتابة الدائمة لثباته على البشرة أو يمثل نوعاً من الرسوم الزائلة كونه يعبر عن فترة محددة من الحياة، فهو يحدث خدشا وإصابة على الجسد بحيث أن هذه الإصابة البدنية تميزه. وبذلك يبرز الوشم على الجسم الرمز والصورة؛ أي أنه يتموضع ما بين تقاطع ثنائي يجمع بين الخيالي والرمزي (كركوش، 2015، ص ص 358، 359).

2.2.1 - أسباب اللجوء إلى الوشم لدى المساجين: الأسباب التي دفعت بالمساجين إلى جعل أجسادهم موضعا لرسومات مؤلمة ودالة على إدانتهم طول الحياة مختلفة ومتعددة نذكر المتواترة منها لأن كل مسجون يعتبر حالة خاصة في حد ذاته ويختلف عن غيره:

- المسجون يعتبر حياته كفاح مستمر خصوصا عندما يكون من وراء القضبان، فهو يكافح ضد الإحباط والتجاهل والمعاناة والحرمان ويتحدى الإدارة بالوشم الذي يعتبر من الممنوعات.

- يسعى المسجون إلى إشباع حاجاته النفسية والمادية ويسعى إلى تنمية خصائص جديدة للخبرة يستمتع بها حيثما كان وبالطريقة التي تحقق له المتعة الآنية ولو بطريقة خاطئة ويعاقب عليها القانون الذي وضع تحت طائلته.

- نجد من المساجين من يوشم بمناسبة معينة أو حادثة مهمة في حياته مثل وفاة أحد الأقرباء وهو في السجن إذ يريد بالوشم تخليد الذكرى لكي لا ينساها فهو لا يريد أن يعيش آلامه ومعاناته بل يفضل أن ينقشها فوق جسمه لتصبح جزءا من مكوناته.

- كذلك من المساجين من يوشم بسبب الفضول وحب التجريب، إذ تتولد لديه رغبة جامحة في الوشم فما عليه إلا تلبية رغبته تلك وتغذية فضوله وينضم إلى زمرة الموشومين بدون أن يدري ويعي ما يفعل.

- هناك من يكون تحت تأثير المخدرات فيظن ساعتها بأن شيء ما ينقصه ثم يهتدي للوشم ويسلم جسده لأحد الواشمين فينخر فيه الإبر، يتلذذ هو بتلك الآم التي تصنع له هياما وترفع من قيمته المعنوية عند نفسه ويخالها كذلك عند باقي المساجين فيشعر بالنشوة وكأنه يحقق ذاته الضائعة.

- مسجون الطائش الذي يظن بأن اكتمال شخصيته ورجولته لا تتم سوى بالوشم.
- كثير من المساجين تدفعهم إلى الوشم رغبة تخليد القصص الغرامية التي عاشوها أو المعاناة التي يعانونها في السجن.
- التعبير عن الرغبات المنحرفة كالرغبات الجنسية التي تدفع بالمسجون إلى رسم العلامات الدالة على ذلك في الوجه أو السخط على القانون والمجتمع والعائلة و الأصدقاء وقد تكون دلالة على رغبة الانزواء.
- الفراغ القاتل وعدم الإحساس بالثقة والأمان بالسجن بالإضافة إلى عدم الشعور بقيمة الحياة لذلك يلجأ إلى الوشم بدافع قتل الوقت وبدافع الموعظة والتذكر لاتقاء المشاكل التي كان قد صادفها.
- لأجل الحصول على منظر أفضل للجسم، أو للفت الانتباه إلى مكان وجود الوشم وإبراز صفات ورغبات معينة عبر الرسومات (أمزيان، 2013، ص ص 308، 309).
- إن الحالة الوجدانية والعقلية التي يكون عليها الموشم عادة تلعب دورا مناهضا للألم فقد تقلل من الإحساس به أو قد تلغيه نهائيا أو تجعله محببا مصحوبا بالتلذذ، وهنا يكتسي الألم معنى خاصا بالموشم. هكذا يكون حوار الأجساد مع الطقس الوشمي لذلك قد يتفنن الواخر في وخزه ويتلذذ بذلك وقد يتبادل اللذة مع الراضخ بين يديه (باشا، 2016).

2-الإطار التطبيقي:

1.1-حدود الدراسة:

- الحدود الزمنية: تمت الدراسة ما بين جانفي 2023 حتى أكتوبر 2023.
- الحدود المكانية: أجريت دراستنا في سجن ولاية الشلف.

2.2- أدوات الدراسة:

تم استخدام المنهج العيادي الذي يعتبر أحد المناهج المهمة والأساسية في مجال الدراسات النفسية، وهو بمثابة ملاحظات عميقة ومستمرة للحالات، حيث يعتمد المنهج العيادي على الملاحظة المعمقة للأفراد الذين يواجهون مشاكل معينة، والتعرف قد الإمكان على ظروف حياتهم بغية الوصول إلى تأويل كل واقعة في ضوء كل الوقائع الأخرى (الواقي، 2006، ص 65).

1.2.2- دراسة الحالة:

هي ملاحظة متعمقة لفرد واحد أو مجموعة صغيرة من الأفراد، وتستخدم بشكل رئيسي لدى علماء النفس العيادي عندما لا يمكنهم لأسباب أخلاقية أو عملية التحقق من المظاهر الفريدة في حياة الفرد، أو استنساخها لدى الأفراد الآخرين، وتزودنا بمعلومات حول مخاوف شخص ما وأمنيته وخبراته الصادمة وعلاقاته الأسرية وغيرها من المعلومات التي تساعد عالم النفس على فهم سلوك الفرد وعملياته العقلية والكشف عن الديناميات النفسية للفرد (أبو غزال، 2015، ص 54).

2.2.2 - المقابلة العيادية: المقابلة العيادية نصف الموجهة هي أداة بارزة من أدوات البحث العلمي، وهي عبارة عن علاقة دينامية بين شخصين: الفاحص والمفحوص وهي من أكثر الأدوات شيوعاً لجمع المعلومات إذ يستخدمها الباحث العيادي للاتصال بالمفحوص أي تبادل الأقوال بين الفاحص والمفحوص، بهدف الوصول إلى حقيقة أو موقف معين يسعى الباحث لمعرفته من أجل تحقيق أهداف الدراسة ومن أهداف المقابلة الحصول على البيانات التي يريدها الباحث بالإضافة إلى التعرف على ملامح أو مشاعر أو تصرفات المبحوثين في مواقف معينة (عبد المعطي، 2003، ص 53)، ويقدم الفاحص وفي ذهنه مجموعة من المحاور أو المواضيع بدل الأسئلة التي نجدها في الشكل الموجه، كأن يفكر في أن يتطرق إلى المحاور التالية: الأسرة، الطفولة، التعلم، العمل، الحوادث والأمراض، العلاقات الاجتماعية والعاطفية، العادات والهوايات، الأحداث المرتبطة بالوشم على الجسد، الاتجاه نحو الزوجة والأولاد، الأحلام.... الخ.

3.2.2- الملاحظة: هي أسلوب يقوم على جمع بيانات ومعلومات كثيرة وشاملة عن حالة فردية أو عدد محدود من الحالات وذلك بهدف الوصول إلى فهم أعمق للظاهرة المدروسة وما يشبهها من ظواهر، حيث تجمع البيانات عن الوضع الحالي للحالة المدروسة وكذلك عن ماضيها وعلاقتها من أجل فهم أعمق للمجتمع الذي تمثله.

4.2.2- مقياس أنماط التعلق:

تم الاستعانة بمقياس أنماط التعلق الذي تم بناؤه من طرف كل من مباركي خديجة، بوفاتح محمد، باهي سلامي والذي طبق على عينة من الراشدين طلبة من البيئة الجزائرية، بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية عمار ثلجي الأغواط، حيث بلغت العينة 385 سنة 2017 ، وضم 80 بندا تضمنت أنماط التعلق الأربعة وهي (الآمن والمتجنب والمتناقض والمنفصل).

– **التعلق الآمن:** هو نمط الفرد الذي تمتاز علاقات مع الآخرين بالحب والمودة والثقة بالنفس وبالآخرين، لأنه قادر على إنجاح أية علاقة تفاعلية مع المحيطين به وهذا ما يفسر التوازن المنطقي في حياته.

– **نمط التعلق المتجنب:** وهو سلوك يتسم به الفرد بأن يرفض الآخرين إذا تواصل معهم، لهذا فهو يتجنبهم قبل أن يرفضه لأنه يفضل الاستقلالية.

– **نمط التعلق المتناقض:** يمثل الإنسان الغير مستقل ذاتيا، والمعتمد في حياته الكلية على الآخرين، مع أنه يجد صعوبة في التفاعل معهم.

– **نمط التعلق المنفصل:** يتميز سلوكه بالابتعاد وعدم الاحتياج إلى الآخرين، ويقلل من أهمية العلاقات والمودة في حياته لهذا يتفادى التفاعلات المباشرة مع الأشخاص.

بالتالي يتكون المقياس الكلي من (80) فقرة، تتم الإجابة عنها من خلال أسلوب ليكرت ذي التدرج الخماسي، "أبدا، قليلا جدا، إلى حد ما، كثيرا، كثير جدا"، وهذا بإعطاء الدرجات من (1-5) بالتوالي على الإجابة التي يختارها المجيب على الاستبيان، حيث يطلب من إن يضع علامة (X) في الخانة التي تناسب شخصيته. نشير إلى أن كل نمط تحسب درجاته على حدا، حيث تتراوح الدرجات على كل نمط ما بين (20) و(80) وبعد حساب درجات كل الأنماط يكون النمط السائد للمفحوص هو النمط الذي ينال الدرجة الأعلى في الاستبيان (دراحي، 2022، ص ص 188، 189).

3.2- تقديم الحالة:

محمد، 23 سنة، مستوى التعليمي ثانية ثانوي، متزوج لديه بنت تبلغ 15 شهرا، متعود دخول السجن، محكوم عليه سنة سجن بتهمة السرقة في الطريق العمومي، الأب على قيد الحياة يبلغ من العمر 56 سنة بطلال والأم توفيت سنة 2019 عن عمر 42 سنة حيث يرجع سبب وفاة الأم وإصابتها بالسرطان إلى معاناتها مع الأب، مستهلك للأقراص المهلوسة لكنه يقول أنه

يستطيع التوقف عنها متى ما شاء (ماشي حاكمين في كي نحب ما ناكلهمش ما ندورش بيهم كامل)، لديه 04 إخوة ذكور و05 بنات هو الثالث في الترتيب بينهم بعد الأخت الأكبر والأخ بعدها وبين الجميع سنتين فارق في السن، الأسلوب التربوي المعتمد في البيت منذ الطفولة المبكرة متسلط وعنيف جدا، لا يوجد رقابة والدية، مستوى معيشي منخفض.

تأثير وفاة الأم في حياته حيث توفيت عن عمر 42 سنة بعد صراعها مع مرض سرطان الدم حيث تعتبر منعرج غير عدة تفاصيل من بينها ولوجه إلى عالم الجريمة، أين بدأ أولا بتناول الأقراص المهلوسة (نهار توفاة يما كلت أول حبة كاشي من تمك بدا كل شيء) فيعتبر هذا أول فقد لموضوع التعلق لديه وكانت عبارة عن صدمة غير متقبلة لم يستطع التعامل معها بشكل سوي نظرا للشاشة النفسية التي كانت تميزه كون كان في مرحلة انتقالية وهي مرحلة المراهقة التي تتسم أساسا بطغيان الانفعالات وعدم الثبات العاطفي وأيضا بسبب العنف الذي كان يمارس عليه وعلى الأم وبقية أفراد العائلة من طرف الأب فالمفحوص يرجع مرض أمه إلى معاملة الأب لها (بابا هو سباب مرضها كان يضربها ويضربنا عذبا في حياتها مسكينة القنطة والغينة لي ركبولها المرض هذا)، ويقول المفحوص أن الأب لم يعمل أبدا من قبل وكان يعتمد على الزوجة في المصروف الذي كانت تأخذه من عند أخيها لتعطيها للزوج وعندما كبر الأبناء قليلا أصبح يعتمد عليهم حيث يرسلهم لبيع المناديل الورقية وغيرها من الأشياء وإذا لم يحضروا مالا كان يضربهم بقسوة وذلك ما أدى لتسربهم من المدرسة. بعد وفاة الأم بدأت الخلافات العائلية في تزايد مع الوالد والإخوة ولكنه بعد أن كان معنفا صار هو يلجأ للعنف خاصة مع الأب (ضربتوا أكثر من 04 مرات مرة جريت موراه بالموس... أنا درك ولا بابا هو يخافني ماشي أنا نخافه انعكست الآية) ويقول أن أول مرة ضربه فيها عندما ضرب الأب أخته الصغرى ذات 05 سنوات بعضا للرجل فضربه بنفس الطريقة بعضا على مستوى الرجل أيضا ليحس بنفس إحساس الابنة (ضربتو كيما ضرب أختي بنفس الطريقة وقتلته حس واش راهي تحس هي.. مادار والو بدا ييكي وراح)، وبسبب كثرة الخلافات أصدر أمر استبعاد بحق المفحوص أين لم يصبح يبيت بالبيت لما يقارب سنتين فأصبح يقطن بالبيوت المهجورة والتي أخلي منها أصحابها ويتنقل بينها، تولت الأخت الصغرى مسؤولية العائلة، ولديه أخت أصغر منه مباشرة مصابة باضطراب عقلي حيث تهرب من البيت أحيانا كما أنه تتعرض للضرب من طرف الوالد والإخوة الأكبر منه (هوما كامل يضربوها بصح أنا جامي مديت يدي عليها ما نبغيش عليها تغيضني بالاك كاش سحر

ولا ولا هاكدا... ديجا حنا كامل دارنا كارثة ولا واحد يتفاهم مع خوه بيناتنا غير الدباز)، وقد تعود هذه الاضطرابات العلائقية إلى تدني المستوى المعيشي للأسرة والضيق والعدد الكبير لأفرادها إضافة إلى الاستعداد الذي يتميزون به بانتقال العنف من الأب إلى الأبناء، فقد أظهرت دراسات مختلفة وجود علاقة بين حجم الأسرة وظهور سلوك العنف إضافة للمستوى الاجتماعي والاقتصادي والضغط الأسرية الناجمة عن عدم تلبية الاحتياجات الأساسية للأسرة أو وفاة أحد الوالدين وفي حالتنا هذه اجتمعت كل هاته العوامل للتأثير على هيكل الأسرة وتبنيها أسلوب التواصل العنيف فالطفل يجد مكانته داخل أسرته عند إلتقاء محورين عاطفيين، المحور العمودي فيما يخص علاقاته مع الأبوين، والمحور الأفقي الذي يخص علاقاته مع إخوته (Marc & Picard, 1989, p188).

قام المفحوص عدة مرات بتشويه ذاته (الذراعين، البطن، الأرجل والرأس) أغلبها كان بعد وفاة الأم مباشرة سنة 2019 و2020 وبعضها كان سنة 2022 قبل دخوله السجن في هذه القضية ومعظمها كان وهو بكامل وعيه (غير مستهلك) ويرجع قيامه بذلك لسرعة انفعاله وغضبه وعدم قدرته على التحكم في انفعالاته (كي تتركز بزاف نبدا نقطع في روحي.. ما نحسش بالألم كامل بالعكس كي نقطع روحي نريح... نكون مريح بلا والو حتى تبالني على التقطاع)، لديه أيضا عدة وشوم على مستوى الذراعين، الأرجل والصدر وكانت معظمها في نفس سنوات التشويه ويقول أيضا أنه لا يشعر بالألم الناتج عن الوخز، وهنا يقول باشا (2016) أن الحالة الوجدانية والعقلية التي يكون عليها الموشم عادة تلعب دورا مناهضا للألم فقد تقلل من الإحساس به أو قد تلغيه نهائيا أو تجعله محببا مصحوبا بالتلذذ، وهنا يكتسي الألم معنى خاصا بالموشم. هكذا يكون حوار الأجساد مع الطقس الوشمي لذلك قد يتفنن الواخر في وخزه وتلذذ بذلك وقد يتبادل اللذة مع الراضخ بين يديه، وتعبير عن حبه للألم كان أول وشم كلمة أمي باللغتين العربية والفرنسية وشمهما وأمه في المستشفى قبل وفاتها بعدة أشهر وسنأتي على ذكر طبيعة بقية الوشوم ودلالاتها بالنسبة له. وبالإضافة إلى عدوانيته اتجاه الذات فهو عنيف وعدواني مع الآخرين فيدخل في شجارات متكررة معهم وهو مصاب على مستوى عدة مناطق من جسده بسبب الشجارات التي تكون بالأسلحة البيضاء وقد أظهرت دراسة Haw سنة 2001 أن الأشخاص الذين قاموا بالاعتداء على أجسادهم من خلال سلوكات التقطيع أو وضعوا وشم عليها يظهر لديهم اضطراب الشخصية الحدية مع اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع

والإدمان على المخدرات (محمد واسماعيل، 2021، ص 147)، وقد تكون السلوكات الظاهرة على المفحوص دلالة على معاناته من هذا الاضطراب.

تزوج سنة 2022 بعد أن رزق ببنات وهو متواجد بالسجن ويصف مشاعره اتجاه الإبنة بالقوية (أنا كي رفدت بنتي في يدي إحساسي تبدل ولبت إنسان Calme مقارنة مع Pirate) (اسم الشهرة الخاص به) لي كنت عليه من قبل، ومررت في بلاصة يما نحبها بضح الله غالب ماشي عايشين مليح على خاطر أنا مشكاك بزاف على هادي يومين معاها وشهر بعاد)، ويرجع وساوس الشك اتجاهها إلى سلوكها في الفترة التي سبقت الزواج خاصة أثناء تواجده بالسجن أين ضرب عدة أشخاص بسببها (مرة قريب درت crime بسببها ما قدرتش نضربها هي ضربتوا هو حتى ما حصيتش راسي وهي تشوف... بضح هي Jamais ضربتها ومحال نتوشي ولا نضرب امرأة)، وهذا ما ولد لدى الزوجة أيضا مشاعر خوف منه ما يجعلها تبقى معظم وقتها في بيت أمها، ورغم الشكوك التي لا تفارقه إلا أنه يملك عاطفة قوية اتجاهها حيث يقول أنه كتوم ولا يشارك أسرارها إلا مع زوجته ولا يبيكي إلا أمامها خاصة وأن الأم كانت مصدر راحته الوحيد من قبل ويشعر أن زوجته تعطيه مشاعر وعاطفة واهتمام كذلك التي كان يجدها من أمه، ولكن في آخر مقابلة عيادية كان انفعاليا اتجاهها وقرر الانفصال نهائيا عنها بسبب أحاديث وصلته تخصها دعمت شكوكه وساوسه اتجاهها ويقول أن رغبته في التغيير قد تخلت عنها أيضا بسبب ما آل عليه الحال (خلاص نولي أكثر مما كنت عليه درك ما عندي واش نبذل بنتي وراح نسمح فيها نهائيا تترى مع يماها أنا خلاص راح ضيع معايا)، وبهذا يكون قد خسر البديل العاطفي الذي اعتمده للتعويض عن غياب الأم.

أما بالنسبة للنظرة المستقبلية الحالية فهي نظرة سوداوية يملؤها توقع لوجود العنف والعودة إلى السجن خاصة بعد إحساسه بأنه فقد مصدر الدعم الخاص به الذي كان سيعتمده للعدول عن السلوك الإجرامي، أما بالنسبة للوشم فهو مقرر مسبقا بأن يقوم بوشم كل الذراع حتى يغطي الجروح المتواجدة به خاصة وأنه غير راض عنها وعن منظرها حيث عبر عن كونه لا يحبها (شوفي هذا ذراع هذا... كون جيت نحب روحي كون ما توشيتش روحي هاكدا...) ما يدل على ندمه على تشويه ذاته رغم عدم التعبير اللفظي عن ذلك ونظرتة للوشم كطريقة للتعبير عن ذلك. وفي الجدول التالي سنقوم بعرض أهم الوشوم المتواجدة في جسد الحالة ورمزيته بالنسبة له ومكانه:

جدول 1. أهم وشوم المفحوص

الوشم	المكان	الرمزية
سياج شائك	الذراع الأيسر	حبسي ما يكملش
أمي mama	الذراع الأيمن	أمي هي كل شيء (أثناء مرض الأم)
قلب يخترقه سيف	الصدر	قلبي مات
قرصان	الرجل	اسم الشهرة الخاص به
تشيفارا	الذراع الأيسر	ما نخبش الحقرة
مرساة	الصدر	الانتقام
p.p.o.j	الصدر	نسماح ممكن ننسى محال
p.m.m	الذراع	استمحيلى امي
Pour quoi moi	الرجل	علاه أنا (في 2019 بعد وفاة الأم)
نبضات قلب متبوعة برمز لا نهاية	الذراع الأيمن	كاين امرأة في حياتي

مجموعة صور لبعض الوشوم:



4.2- نتائج المقياس:

تم تمرير المقياس على المفحوص بعد إبلاغه مسبقاً أنه خلال المقابلة العيادية اللاحقة سنقوم فيها بالإجابة على الاستبيان الخاص بأنماط التعلق، وقبل التمرير أبدى تجاوباً جيداً وقابلية للإجابة كما تم حثه على تحري الصدق في الإجابة والتعبير الحقيقي عما ينطبق عليه في مختلف العبارات وشرح طريقة الاختيار بين مختلف الأبعاد لكل عبارة، وبما أن المستوى التعليمي للمفحوص هو الثالثة ثانوي فقد ساعد ذلك على فهمه للعبارات بشكل جيد مع تدخلات قليلة جداً للشرح، وفي الأخير تم شكره على تعاونه. وقد كانت نتائج المقياس كما هي موضحة في الجدول التالي:

جدول 2. نتائج مقياس أنماط التعلق

الدرجة المتحصل عليها	نمط التعلق
38	نمط التعلق الآمن
68	نمط التعلق التجنبي
61	نمط التعلق المتناقض
73	نمط التعلق المنفصل

توضح النتائج الخاصة بمقياس أنماط التعلق الخاص بالمفحوص الموضحة في الجدول أعلاه يتبين أن نمط التعلق السائد لديه هو نمط التعلق غير الآمن المنفصل بأعلى درجة وهي 73 درجة ثم نمط التعلق غير الآمن التجنبي والمتناقض على التوالي (68 و 61 درجة) وفي آخر الترتيب التعلق الآمن الذي كانت درجته منخفضة مقارنة مع بقية الأنماط والتي بلغت 38 درجة ما يعبر عن عدم إحساس المفحوص بالأمان وعدم ثقته أو اعتماده على الآخرين في حياته.

3- مناقشة وتحليل النتائج:

من خلال المقابلة العيادية والملاحظة ونتائج مقياس أنماط التعلق اتضح لنا أن نمط التعلق السائد لدى المفحوص هو نمط التعلق غير الآمن المنفصل، وفي هذا النوع من التعلق يكون لدى الفرد نظرة إيجابية اتجاه ذاته ونظرة سلبية اتجاه الآخرين فلا يشعر بالراحة قرب الآخرين ويتواصل غالبا مع الأشخاص الذين يعرفهم فقط، ويعتمد اعتمادا شبه كلي على نفسه دون اللجوء للغير، وهذا راجع إلى فترة الطفولة المرتبكة التي عاشها وفي حالتنا تأثير عدم وجود الدعم وتلقي الحب من الأب والعنف الممارس ضده وتغييب الدور العاطفي للأُم التي رغم اهتمامها إلا أن تعرضها للعنف كذلك وعدم قدرتها على رده عن أطفالها شكل حاجزا أمام بناء رابط تعلق آمن معها خاصة وأنه أثناء فترة المراهقة الخاصة بالمفحوص والتي تتسم عادة بعدم الاستقرار النفسي والقابلية للتأثر بجميع المثيرات الخارجية كونها فترة انتقالية وفترة صراعات ابتعدت الأم عن العائلة بسبب إصابتها بالسرطان وتواجدها بالمستشفى لفترة طويلة ما شكل انفصالا عاطفيا بالنسبة للمفحوص، إضافة إلى دفعه للعمل من أجل الحصول على المال واعتماده على نفسه في سن مبكر، كما أنه لا ينتظر من أفراد عائلته الدعم العاطفي، فالجانب العلائقي الخاص به غير مستقر تماما سواء على مستوى الإخوة والعلاقة السيئة مع الأب أو على مستوى الزوجة وانهايار الحياة العاطفية معها، كما أنه تسيطر عليه مشاعر الغضب والصراع مع الواقع الناشئ عن رغبته في الاستقرار والغريزة العدوانية المسيطرة عليه والتي يمكن يقينا أن نقول أنها مكتسبة من الواقع العنيف الذي عاشه المفحوص طوال فترة طفولته وشبابه، فللعائلة دور كبير في تكوين شخصية الطفل من

خلال عملية التنشئة الاجتماعية، والتناقض التربوي والاضطرابات العائلية كالطلاق، تفكك الأسرة، العنف والصراعات الدائمة تفرز صورة تقمصية مشوهة وتسهم في زعزعة ثقة الفرد بنفسه وبمحيطه، فإذا التقت هذه الظروف بمحيط خارجي يسوده الانحراف، الإدمان على المخدرات ومختلف المواد النفسية فإن النتيجة غالباً ما تكون العدوى وذلك لاستعداد الفرد تكوينياً (ميموني، 2005، ص 248).

وما سبق كان سبباً مباشراً جعل من سلوك الوشم وإيذاء الذات بالنسبة للمفحوص وسيلة للتفريغ والتعبير عن تلك الصراعات والمكبوتات والمشاعر التي لا يستطيع التعبير عنها لفظياً، فحسب كل من محمد واسماعيل (2021) فإنه قد تختلف السياقات والمعاناة النفسية التي يقوم عليها كل من سلوك الوشم والتقطيع والإيذاء الذاتي، إلا أنهما يشتركان في تحمل الألم من أجل الحصول على علامة على الجسد لإثبات مشاعر معينة من خلاله، ورغم تطور الوسائل التي تستخدم في الوشم لتترك ألماً أقل إلا أن الأسباب النفسية العميقة التي تدفع نحو هذه السلوكات تشير إلى اختلالات أو معاناة أو رغبة في إثبات شيء ما للآخر (ص 155)، وظاهرة وضع الوشم حسب بكيث وباشا (2022) خاضعة لعوامل نفسية أو مازوشية مرتبطة بالألم والتلذذ بالقسوة وتعذيب الجسد بالندوب والقروح المؤلمة والتأرجح بين الوعي واللاوعي، والتي يعتبرها كنوع من التعبير عما يعيشه من صراع ومشكلات نفسية داخلية يجسدها على جسمه على شكل رسومات وأشكال وحروف راجعة إلى تجارب وخبرات سلبية ماضية، والخاضع للوشم يكره نفسه ويؤذيها ولا يتقبلها وعليه لا يقبل الوضع الاجتماعي الخاص به أيضاً (ص 162).

خاتمة:

ينعكس تكوين نمط تعلق غير آمن على الفرد في مختلف مراحل حياته ويجعله غير قادر على التحكم في انفعالاته ويكون صورة سلبية عن ذاته وعن الآخرين وتضعف ثقته فيهم مما يؤثر سلباً على علاقاته الاجتماعية والحميمة، وهو ما يمثل عامل خطر بالنسبة له خاصة إذا تراكب مع توافر عوامل خطر مصاحبة كالمشاكل الأسرية والشخصية وغيرها، ومن أخطر هذه المشاكل هي التعرض للعنف وفقدان الدعم العاطفي والانخراط في عالم الجريمة والمخدرات ما يجعل من الفرد فريسة سهلة للوقوع في السجن.

ويسعى السجناء المتواجدون في المؤسسات العقابية إلى استعمال أي طريقة ممكنة للتعبير عن رغباتهم وحاجاتهم ومكبوتاتهم المختلفة وصراعاتهم، ومن أكثر الصور العنيفة التي يلجؤون إليها تشويه الذات ومحاولات الانتحار والوشم على الجسد هذا الأخير الذي يعتبرونه شكلاً من أشكال التعبير عن الذات وعن معاناتهم ومسار حياتهم، فالجسد ينتمي إلى العالم النفسي الداخلي وإلى الواقع الخارجي، وبالتالي فإن رسالة الشخص الموشوم تكون معقدة ولها مضمون واضح، ويشارك الجسد في الحياة النفسية للفرد باعتباره مكاناً لتفريغ الانفعالات ووسيلة لتمثيل الصراعات والدفاع ضد العالم النفسي ومخاطر الواقع الخارجي، وفي بعض حالات الصراع يمكن أن يصبح الجسد مكان تمثيل الأشياء الداخلية اللاواعية، فمن خلال الجسد يتم التواصل بين المشاعر والرغبات والتخيلات (Bouchentouf, 2007, p23).

إذا سلوك الوشم يأتي كاستجابة للتعلق غير الآمن الذي يعيشه الفرد من طفولته ويستمر معه خلال مراحل حياته اللاحقة بسبب عدم قدرته على التنظيم الانفعالي فيلجأ إلى أفعال تعويضية تمثل استراتيجيات تكيفية بالنسبة له رغم أنها في الواقع استراتيجيات واهية تمثل هروباً من الواقع الداخلي الصعب الذي يستشعره الموشوم. ومن كل ما سبق نستطيع الخروج بمجموعة من التوصيات نذكرها في النقاط التالية:

- ضرورة إيجاد طرق لحل الصراعات العائلية والحد من العنف داخل الأسرة.
- الاهتمام بالجانب النفسي والاجتماعي للطفل من خلال إنشاء لجان مراقبة للأسر للكشف عن العنف المنزلي ضد الأطفال وحمايتهم.
- الاهتمام أكثر بالدراسات المتعلقة بالأسباب النفسية الداخلية الدافعة للوشم من خلال دراسة عينات كبيرة يمكن من خلالها التعرف أكثر على رمزية الوشم في المجتمع الجزائري.

المراجع

1. أبو غزال، معاوية محمود، علم النفس العام، دار وائل للنشر، ط2، عمان، 2015.
2. أبو غزال، معاوية محمود، نظريات النمو وتطبيقاتها التربوية، دار للمسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط2، عمان، 2016.
3. أبو غزال، معاوية وجردات، كريم، أنماط تعلق الراشدين وعلاقتها بتقدير الذات والشعور بالوحدة، المجلة الردينية في العلوم التربوية، مج 5، ع 1، الأردن، 2009.
4. أمزيان، وناس، لغة الوشم في الوسط العقابي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 11، الجزائر، 2013.
5. باشا، عبد الوهاب، الوشم لغة صامتة في الوسط العقابي. مجلة الفكر المتوسطي، ع 11، الجزائر، 2016.
6. بكيس، فريد وباشا، ياسمين، ظاهرة الوشم وعلاقتها بالاكتئاب والآليات الدفاعية دراسة 05 حالات من الموشمين، مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف، مج 04، ع 03، الجزائر، 2022.
7. بن يوب، جمال، رمزية الوشم النفسية، مجلة المداد، مج 9، ع 1، الجزائر (الجلقة)، 2020.
8. عبد المعطي، حسين مصطفى، منهج البحث، أسسه وتطبيقاته، ط1، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2003.
9. حلوش، محمد، أنثروبولوجيا الوشم- مقارنة أنثروبولوجية في حفريات الجسد الأمازيغي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مج 14، ع 2، الجزائر، 2022.
10. دراحي، مونية، التعلق غير الآمن والصحة العقلية عند الراشد دراسة عيادية لـ15 حالة. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2022.
11. زرقان، حنان وتيقرين، حورية جميلة، مساهمة أنماط التعلق في التنبؤ بالانحياز الانفعالي لدى طلبة الجامعة. مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية. مج 07، ع 02، الجزائر، 2023.
12. سرار، عائشة، الوشم عند المسجون ودلالته على الميولات الجنسية المكبوتة، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. مج 12، ع 1، الجزائر (ورقلة)، 2020.
13. كركوش، فتيحة، مدخل انثروبولوجي لممارسة الوشم، مجلة العلوم الإنسانية، مج 4، ع 9، الجزائر، 2015.
14. محند، سمير واسماعيل، يامنة، الوشم لدى المراهق بين الترجسية، المرور إلى الفعل والألكستيميا. مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، مج 7، ع 1، الجزائر، 2021.
15. ميموني، بدرة معتصم، الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.
16. الوافي، عبد الرحمن، مدخل إلى علم النفس، دار هومة للنشر، الجزائر، 2006.
17. Bouchentouf, Mehadjia, Approche Psychopathologique Du Tatouage "marginal". Les Annales de l'université d'Alger. Vol 17, N° 1, Algérie, 2007.
18. Marc, E. & Picard, D, L'interaction sociale, PUF, Paris, 1989.
19. Kenney, M., quality and correlates of parental attachment among late adolescents. Journal of counseling and development, U.S.A, Vol 13, 1994.